56 - السيدة سهلة بنت سهيل

إسلامها مبكراً

اسمها سهلة، والدها سهيل بن عمرو، زوجها أبو حذيفة بن عتبة، كانت سهلة وزوجها ﷺ من الذين أسلموا في مكة أول ظهور الإسلام، وكان عتبة بن ربيعة والد أبي حذيفة أحد كبار سفهاء قريش، وقد كان يعدُّ ابنه أبا حذيفة ليخلفه في زعامة قريش، ولكن ضاعت جهوده وذهبت أحلامه أدراج الرياح، حين علم أنَّ ابنه أبا حذيفة دخل في دين محمد.

ولما اشتدَّ إيذاء قريش للمسلمين منح النبي ﷺ الإذن لأصحابه بالهجرة إلى بلاد الحبشة، حيث لا يُظلم عند ملكها أحدٌ، ليعبدوا الله من غير أن ينالهم سوءٌ ولا أذى، وخرج أبو حذيفة بزوجه سهلة مع ثلةٍ من المهاجرين، وعلى أرض الحبشة عاش أبو حذيفة وسهلة باطمئنانٍ وهدوء، وهناك في الحبشة ولدت سهلة ابنها محمداً.

وقد ساء أبا حذيفة أن يقف والده عتبة موقف العداء من الإسلام، ولكن ألم يقل الله تعالى، وهو العليم بعباده: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: 17].

ولما عاد المهاجرون من الحبشة إلى مكة، كان رسول الله ﷺ قد سبقهم إلى المدينة، فانطلقوا إليها ليلحقوا به، فعلموا أنه خرج لفتح خيبر، فلما وصلوا كان الله قد فتحها عليه، وفرح النبي ﷺ بعودتهم، ورحَّب بهم ترحيباً حاراً.

ولما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار جعل أخا أبي حذيفة عبَّاد بن بشر رضي الله عنه.

وخرج أبو حذيفة إلى بدر مع رسول الله ﷺ وأحزنه كثيراً أن يُقتل أبوه عتبة مشركاً، ويُلقى في قليب بدر.

قصة إرضاع سهلة لسالم

روي عَنْ ابْنَ شِهابٍ، عَنْ عائِشَةَ زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ وَأُمِّ سَلَمَة أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ ابْنَ عُتبَة بْن ربيعَةَ بْن عَبْدِ شَمْسٍ كَان تَبَنَّى سَالماً وَأَنْكَحَهُ ابْنَةَ أخيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ ربيعَة وَهُوَ مَوْلَى لامْرَأةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، كَمَا تَبَنَّى رَسُولُ الله ﷺ زَيْداً.

وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَوُرِّثَ مِيراثَهُ حَتَّى أَنْزَل الله سُبحانَهُ وَتَعالى في ذَلِكَ ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾ [الأحزاب: 4-5] فَرُدُّوا إلى آبائِهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُعلَمْ لَهُ أبٌ كَان مَوْلَى وأخاً في الدِّينِ.

فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهيْلِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرشِيِّ ثُمَّ الْعَامِرِيِّ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا نَرى سَالِماً وَلَداً، وكَان يَأْوي مَعي ومعَ أبي حُذَيْفَة في بَيْتٍ واحِدٍ، وَيَرانِي فُضْلاً، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فكيف تَرَى فيهِ؟ فَقَالَ لَها النَّبيُّ ﷺ: «أَرْضِعِيهِ»، فَأَرْضَعَتْهُ خَمْسَ رَضعَاتٍ، فَكَانَ بِمَنْزَلةِ وَلَدِهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ.

فَبذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةَ ﵂ تأْمُرُ بَنَاتِ أَخواتِهَا وَبَنَاتِ إِخْوتِهَا أَنْ يُرْضِعْنَ مَنْ أَحبَّت عائِشَةُ أَن يَرَاها ويَدْخُلَ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيراً خَمْسَ رَضَعَاتٍ، ثم يَدْخُلُ عَلَيْها، وَأَبَتْ أُمُّ سَلَمة وَسائِرُ أَزْوَاجِ النَّبيِّ ﷺ أن يُدْخِلْنَ عَليهنَّ بِتِلْكَ

الرَّضَاعَةِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَرْضَعَ في الْمَهْدِ، وَقُلْنَ لِعائِشَةَ: واللهِ، ما نَدْري لعَلَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِسَالِمٍ دُونَ النَّاسِ[1].

وفي رواية ابن ماجه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن الْقَاسِمِ، عَنْ أَبيهِ، عَنْ عائِشَةَ ﵂ قالَتْ: جَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُول الله، إني أرى في وَجْهِ أبي حُذَيْفَة الْكَرَاهِيَةَ مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ عَلَيَّ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَرضعِيهِ**» قَالَتْ: كيف أُرْضِعُهُ وَهُوَ رَجُل كَبِيرٌ؟ فَتَبَسَّم رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُل كَبِيرٌ**» فَفَعَلَتْ فأتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: ما رأيْتُ في وَجْه أَبي حُذَيْفَة شَيْئاً أَكْرَهُهُ بَعْدُ وَكان شَهِدَ بَدْراً[2].

استشهاد زوجها ومولاه

وكان أبو حذيفة يحب سالماً كثيراً، وقد أنكحه ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة، وكانت من المهاجرات الأوائل.

كان أبو حذيفة وسالم مولاه لا يتخلَّفان عن الصلاة مع رسول الله ﷺ وحضور مغازيه ومشاهده.

وبلغ سالم درجة من العلم وحفظ القرآن وحسن التلاوة ما أهَّله ليؤمَّ المهاجرين في الصلاة وفيهم أبو بكر وعمر ﵄ ذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ خلفه الصدِّيق ﵁ فارتدَّ بعض المسلمين، ومنعوا الزكاة، فجيَّش الجيوش لقتالهم.

وخرج أبو حذيفة وسالم إلى اليمامة في جيش خالد بن الوليد للقضاء على مسيلمة الكذَّاب، وقد منح الله النصر للمؤمنين، واتَّخذ منهم شهداء،

(1) رواه: أبو داود/ كتاب: النكاح/ باب: فيمن حرم به/ برقم: (1764).
(2) رواه: ابن ماجه/ كتاب: النكاح/ باب: رضاع الكبير/ برقم: (1933).

ولما نظروا فيهم وجدوا بينهم سالماً وأبا حذيفة راقدين باسمين، فقد أدَّيا واجبهما على أرض اليمامة خير أداء، وقطع دابر المرتدين.

رحم الله شهداء اليمامة، وشهداء الإسلام، ورحم الله سهلة امرأة الشهيد، وأجزل لهم الثواب.